نظرة فى منزلة الشاعر العربي
قبل الاسـلام وبعـده

الدكتوره وديعة طه النجم

لم تكن منزلة الشاعر عند العـرب ـ منذ العصر القبلي ـ منزلة ثابتـة يتمتع بهـا جميع الشعراء ، بل اختلفت منزلتهم تبعا لامور تتحكم فيها مقاييس تخرج عن نطاق الشعر كفن ادبي لذاته ، تلك المقاييس هي المقاييس القبلية . فقد كانت للقبيلة مقاييس تحكم بها على قيمة الشاعر واهميته ، وقد لا تكون هذه المقاييس نقدية ادبية ذات مستوى فني معين ، بل يبدو فى الواقع ان المقياس الاول لتقديم الشاعر وتفضيله على سواه فى المنزلة هو مصلحة القبيلة بالدرجة الاولى ، وليس فخرا للشاعر ان يكون قادرا على القول دون ان يكون ذلك فى صالح قبيلته ، ولذلك فليس بغريب اذن أن تتفاوت منزلة شاعر عن آخر ، لا تبعا لقيمة الشعر الفنية بل تبعا للقيم القبلية . وقد تقرن منزلة الشاعر بمنزلة السيد او القائف او الكاهن في اهميته للقبيلة [1] . وسلاح القول عند العرب كان اشد وقعاً من سلاح اليد واعظم اثرا في انفس الناس .

لكن الشاعر لم يكن المتكلم الوحيد باسم القبيلة ، اذ كان هناك الخطباء ايضا ، وربما اجتمعت صفتا الخطابة والشعر فى شخص واحد . وقد يكـون الخطيب مفضلا على الشاعر وقيل ان سبب ذلك هو ان الخطيب اكثر دعـوة للسلم ، ولصالح القبيلة وهو اذكر لمصلحتها . لكن هناك قولة تنسب الى أبي عمرو بن العلاء تعطينا تفسيرا آخر لسبب تخلف منزلةالشاعر عن منزلة الخطيب. ومما يلفت نظرنا في هذه القولة ان هـذا الراوية المعروف يكاد يضع الشاعر والخطيب فى طرفين وكأنهما فى كفتي ميزان فاذا خفت منزلة احدهما ثقلت كفة الآخر ، يقـول :

« كان الشاعر فى الجاهلية يقدم على الخطيب لفرط حاجتهم الى الشـعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم ويهول على عدوهم ومن غزاهم ويهيب

(١) الجاحظ : البيان والتبيين (ط عبدالسلام هرون) جـ١ ص١٧٤ .

من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا الى السوقة وتسرعوا الى اعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر ولذلك قال الاول (الشعرأدنى مروءة السري وأسرى مروءة الدني ٠٠) » (٢) ٠

ويلاحظ ان المقياس هنا هو مصلحة القبيلة بالدرجة الاولى ، فالشاعر فى القبيلة يحتاج اليه لانه يقيد المآثر ويفخم شأن القبيلة ، لكن الشاعر حينما يخرج على هذا الغرض ويقصد السوقة فهو انما يخرج على نطاق الغاية العامة للقبيلة ولا يرضي الا اهواء نفسه وغاياته الخاصة ٠ والشاعر الذي يحكم له بالتقدم في المنزلة هو في الحق شاعر يرضي مستوى حياة القبيلة ويعيش في كنف مفاهيمها واهدافها لا يخرج عليها ولا يلتزم سواها ٠

والخطيب من جهة اخرى حين بقي على حاله فى المنزلة عند القبيلة فذلك لاننا لم نسمع بخطيب قصد الملوك ورحل الى السوقة كما رحل الشعراء ، فلم يخرج الخطيب على نطاق النظام القبلي ٠

وقولة ابي عمرو بن العلاء تكاد تصدق على كل شاعر قبلي بقي ملتزما باحكام القبيلة ٠ لكن لدينا امثلة لشعراء قصدوا الملوك قصدا لاليتزعوا انفسهم من التزاماتهم القبلية بل ليثبتوا قيمة هذه الالتزامات ، فجعلوا شعرهم سبيلا الى هذه الغاية ٠ فكان الشعر هنا اوقع من أثر اى كلام او اية خطبة ، بل وكان اوقع من اية مساع اخرى ٠ فهذا الحارث بن حلزة اليشكري يقف في حضرة عمرو بن هند وقد جاءه التغلبيون وعلى رأسهم عمرو بن كلثوم يطلبون بثأرهم، فكان دفاع الحارث بقصيدته الطويلة المشهورة عن بكر بن وائل سببا في ان يعدل عمرو بن هند عن اخذ الثأر لتغلب منهم (٣) ٠

وأنفة عمرو بن كلثوم ونزوعه القبلي اشهر من ان يذكر ، وقد قال الاخطل فيه وفي مرة بن كلثوم :

أبني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا (٤)

---

(٢) الجاحظ : البيان ٠ (ط هرون) : جـ١ ص٢٤١ ٠

(٣) الاصفهاني : الاغاني (ط ٠ تراثنا) : جـ١١ ص٤٢ ، ص٤٩ ٠

(٤) ديوان الاخطل (ط بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية) ، ابن قتيبة : الشعر والشعراء (ط ليدن) ، ص١١٧ ٠

فهؤلاء شعراء قبليون قصدوا الملوك ، لكنهم لم يفقدوا قيمتهم ومنزلتهم كشعراء قبليين ، لانهم لم ينزلوا عن حق قبيلتهم ، وهم يقدمون في قبائلهم ، لانهم ظلوا يعيشون فى كنف مقاييسها لا يخالفون عرفها ، حتى وان بعدت الشقة بينهم وبينها .

لكن الضعف التدريجي الذي بدأ يصيب النظام القبلي فيفك بذلك قيود بعض الشعراء ، لا سيما اولئك الذين بدأوا يتجهون نحو الحواضر كالنابغة الذبياني وحسان بن ثابت وغيرهما ـ كان له شأن آخر في حياة هؤلاء الشعراء. لكن الرواة يحاولون ان يطبقوا المقياس نفسه على هؤلاء الشعراء ايضا ، فهذا النابغة الذبياني الذي قصد امراء الحيرة للكسب والارتزاق ونادمهم امدا طويلا يقول عنه الرواة : « كان شريفا فغض منه الشعر » (٥) . والسبب الظاهر لهذا القول هو ان النابغة تكسب بشعره وقصد السوقة فحطّ منه الشعر . لكن السبب الحقيقي يكمن في الفرق العظيم بين النظام الذي خلفه النابغة وراءه والنظام الجديد الذي انتقل اليه وعاش في كنفه في الحيرة . اذ ان النابغة حين قصد الحيرة انفك من النظام القبلي وصار يرضي مصلحة نفسه ونوازعه الفردية ويعبر عن علاقاته الخاصة بالامراء ، وصار يمتدح ويتكسب ويرحل بشعره ، وصار يعيش عيشة رخية ابعدته عن الحياة القبلية وظروفها (٦) .

لكن هل يعني هذا ان النابغة لم يكن مقدما في الشعر ذا منزلة عالية فيه ؟ كلا ، بل كان النابغة من الطبقة الاولى من فحول الشعراء المقدمين عليهم . بل وان النبغة يحكّم في شعراء عصره ، فيحكم لمن احسن بالاجادة ، كما تقول لنا الروايات . فما السبب في هذا التناقض الظاهر بين الموقفين ؟ .

حينما نظر الرواة الى النابغة بمنظار القبيلة ، حكموا عليه فقالوا : غض منه الشعر . لكنهم حين نظروا الى شعره ومنزلته كفن قائم بنفسه قدموه وحكموا له بالمنزلة الاولى بين الشعراء . فالسبب اذن هو اختلاف بين مقياسين:

---

(٥) الجاحظ : البيان (ط . هرون) جـ١ ص٢٤١ ، الاصفهاني : الاغاني (تراثنا) جـ١١ ص٣ ، ابن قتيبة : الشعر . (ط ليدن) ص٧٤ .

(٦) انظر مايرويه الاصفهاني عن ترف النابغة فى مأكله وملبسه : الاغاني جـ١١ ص٢٨ ـ ٢٩ .

(١) مقيـاس قبلي .

(٢) ومقياس آخر اميل الى الحضرية نسميه تجوزا مقياسا فنيا .

فاذا قسنا شعر النابغة بمقياس الذوق الادبي ـ بغض النظر عن التزاماته القبلية ـ نظرنا اليه من وجهة نظر الشعر كفن ، فتصبح القولة بانه « كان شريفا فغض منه الشعر » في غير حـق النابغة . لكن القدماء نظروا الى النابغة كشاعر فقدموه ونظروا اليه كفرد فى قبيلته فقالوا عنه ذلك القول لانه هجر الحيـاة القبلية . فاتجاه النابغة بشعره وجهة اخرى ابعدته عن نطاق النظـام القبلـي ودرجت به نحو منزلة تختلف عن منزلة الشاعر البدوي البحت ، هي منزلـة الشاعر الحضري ذي الصلة بحياة مادية تختلف فى طورها اختـلافا ظاهرا عن طبيعة الحياة القبلية وعن مرحلتها وطورها ، هو الذي جعله ينفك من التزامات ذلك النظام ، وجعله يرضي نوازعه الخاصة بالدرجة الاولى .

لقد كان لهذا النمط الذي عاشه النابغة اثر مباشر فى شـعره . فشـعر التكسب والمديح كان من الابواب التي اولع بها النابغة وأجاد ، ولذلك نسمع بعض الاحكام على السن النقاد القدماء بان اجود شعر النابغة كان اذا ما رغب ؛ اي اذا ما طمع في الكسب والثواب .

ويبدو ان هذه العلاقة المباشرة بين الشعراء والممدوحين ـ لاسيما الامراء ـ قد وجهت شعر هؤلاء الشعراء وجهة معينة . فلقد جاء ذكر زهير بن أبي سلمى والحطيئة على لسان الاصمعي ، فذكر عنايتهما بشعرهما وجعلهمـا من عبيـد الشعر . وعلق الجاحظ على قول الاصمعي بتأويل يظهر فيه اثر صـلة هؤلاء الشعراء بالملوك او الاشراف ، مما جعلهم يعتنون عناية خاصة بشعرهم وينقحونه ويراجعونه ، وبذلك سموا بهذه التسمية ، يقول :

« ومن تكسب بشعره والتمس به صلات الاشراف والقادة وجوائز الملوك والسادة في قصائد السماطين وبالطوال التي تنشد يوم الحفل لم يجـد بدا من صنيع زهير والحطيئة واشباههما . فاذا قالوا في غير ذلك اخذوا عفو الكلام وتركوا المجهود . » (٧٠) .

فشعر التكسب والمديح للاشراف يجهد الشاعر ويتعبه وهو شعر اقتضته

---

(٧٠) البيان . (ط هرون) جـ٢ ص١٣ .

علاقة خاصة بين الشاعر وممدوحه . ويجدر بالذكر هنا شاعر عباسي اشتهر بالمديح من بين الشعراء ، ووصل نفسه بالخلفاء العباسيين ، وكان يتمتع بمنزلة عالية عندهم هو مروان بن ابي حفصة . كان يقول عن نفسه ان كل قصيدة من قصائده كان يقضي فيها ما يقرب من عام في تنقيحها واخراجها ، ولقد فضله بعض نقاد عصره حتى على الاعشى ـ ميمون بن قيس ـ [٨] الذي يعد عند الرواة من اوائل من تكسب بالشعر وامتدح به الملوك واطال [٩] .

لكن هذا الشعر الذي كان ينتفع به الشاعر عند الامراء ، هل غض فعلا من منزلته ام رفع منها ؟ .

ان شعر التكسب هذا ربما نفع الشاعر منفعة مادية ، لكنه بالاضافة الى ذلك احله وسط علاقات جديدة تختلف عن علاقة الشاعر بالقبيلة . فرفع عن كاهله مسؤوليات لكنه عوضه عنها بتبعات اخرى . فالشاعر مهما كانت صلته متينة بالامير كان يبقى في منزلة خاصة ويعامل معاملة لا تعليه الى مرتبة خاصة الامير . فهؤلاء الشعراء الذين اتصلوا بملوك المناذرة او الغساسنة يعاملون معاملة فيها شيء كبير من الحيطة والحذر ، تذكرنا بتلك العلاقة الصعبة التي صار عليها الشعراء فيما بعد بالخلفاء . فحاجب النعمان بن المنذر يقدم النصيحة لحسان بن ثابت قائلا :

« .. وان دعاك الى الطعام فلا تؤاكله ، فان اقسم عليك فأصب منه اليسير اصابة بارٍّ قسمه متشرف بمؤاكلته لا آكل جائع سغب ولا تطل محادثته ولا تبدأه باخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك ولا تطل الاقامة في مجلسه » [١٠] .

ومما نلاحظه ان هذه العلاقة بين الشعراء والامراء ـ كما تظهرها الروايات ـ فيها كثير من الارتباك وهي ليست واضحة المعالم دائما ، بل ولدينا امثلة تشير الى ما انتهى اليه هؤلاء الشعراء من نهايات محزنة بايعاز من بعض هؤلاء الامراء .

---

(٨) الاصفهاني : اغاني (ط الساسي) : جـ٩ ص٣٩ .

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) الاصفهاني : اغاني ، (تراثنا) : جـ١١ ص٢٧ .

اما الشعراء القبليون فقد كان لهم نصيب آخر فى المنزلة ، اذ كانت منزلتهم تقررها صفات قبلية معينة مضافة على الشعر قد لا يكون بينها وبين الفن الشعري صلة كبيرة . واهم هذه الصفات : الفروسية ، وتدخل فيها الصفات العربية المثلى . ولقد وصف مجموع كبير من الشعراء بهذا الوصف كانت لهم مرتبة السيادة فى قبيلتهم منهم ـ على جهة المثل لا العد ـ .

ذو الاصبع العدواني « شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة » (١١) . ولم يكن ذو الاصبع شاعرا وحسب بل كان سيدا في قومه يستمع الى كلمته ، والروايات تحدثنا بانه حين وقعت بين عدوان حرب نجد ذا الاصبع يسعى بالوساطة بين قومه ويحاول ان يصلح بينهم وان يقبلوا الدية بعضهم عن بعض ، وحين يرفضون الا القتال يتألم هو لذلك ويذكرهم في شعره قائلا بان تفانيهم اصبح حديث الناس جميعا (١٢) .

فالشاعر هنا يتمتع بالسيادة والاحترام وهو واسطة لاحلال السلم في العشيرة ، مسود فيهم كثير الشعر فى المعاني التي تقتضيها مصلحة القبيلة . ومن الطريف في هذا الصدد ان تنسب الى ذي الاصبع وصية اوصى بها ابنه ، يقول فيها بعد ان ينصحه بالتزام الفضائل القبلية المعروفة :

« ... وصن وجهك عن مسألة احد شيئا فبذلك يتم سؤددك ... » (١٣)
فالسيادة والمنزلة لا تستقيمان مع التكسب والمسألة .

ومن هؤلاء الفرسان الشعراء ، سلامة بن جندل بن تميم « وهو من فرسان تميم المعدودين ، واخوه احمر بن جندل من الشعراء والفرسان » (١٤) . وكان سلامة بن جندل احد من يصف الخيل فيحسن .

ودريد بن الصمة « فارس شجاع شاعر فحل ، وجعله محمد بن سلاّم اول شعراء الفرسان ، وقد كان اطول الفرسان الشعراء غزوا وابعدهم اثرا

---

(١١) المصدر نفسه : جـ٣ ص٨٩ .
(١٢) المصدر نفسه ص١٠٣ ـ ١٠٤ .
(١٣) المصدر نفسه : ص٩٨ ـ ٩٩ .
(١٤) ابن قتيبة : الشعر (ليدن) ، ص١٤٧ .

واكثرهم ظفرا وايمنهم نقيبة » [١٥] ، وقال عنه ابو عبيدة « كان دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم » [١٥] . ودريد هو المشهور بذلك البيت الذي يجسد لنا هذا التفاني في حب القبيلة ونظامها ومصلحتها اذ يقول :

وهل انا الا من غزية ان غوت غويتُ وان ترشد غزية ارشد

ومنهم عمرو بن معد يكرب ، وهو من قوم شرفاء ــ وهو ابن خالة الزبرقان بن بدر . ومنهم مالك بن نويرة ، وزيد الخيل بن مهلهل من طيء الذي ادرك الاسلام واسلم [١٦] .

والفروسية بطبيعة الحال تقتضي فصاحة اللسان والقدرة على القول ، واذا اجتمعت هذه الصفات فى انسان قربته من مرتبة الكمال ، وعد بعضهم من الكملة فى الجاهلية ، وان لم تغلب عليهم صفة دون سواها اذ كان الرجل عند العرب اذا كان شاعرا شجاعا كاتبا سابحا راميا سموه الكامل » [١٧] ــ كسويد بن صامت الاوسي . لكن من الواضح ان هذه الصفات التي ذكرت آنفا يمكن ان تكون اسلامية متأخرة العهد ايضا .

ولقد وصلنا الكثير من الشعر الجاهلي يعدد هذه الصفات وينسبها الى افراد مفتخرا او ينفيها عن آخرين هاجيا . لكن ما يقف بيننا وبين الحقيقة احيانا اننا لا نستطيع ان نسلم بكل المفاخر التي وردت على السن الشعراء تسليما مطلقا ، اذ طالما تدخلت الحمية والانفة والحماس ــ وهي صفات قبلية مثلى ايضا ــ فتأخذ بمشاعر القائل ، فلا يعبأ بان يميز بين الحق والباطل ، ولا بأس عليه ان البس الباطل صورة الحق ــ وهذه هي ايضا من صفات المهارة التي امتاز بها القائلون وامتدحوا بها ، ولقد عقد الجاحظ في بيانه فصلا عن اولئك الذين يتخلصون من الخصم بالحق وبالباطل ، والذين يميزون الحق من الباطل [١٨] .

* * *

(١٥) الاغاني : جـ١٠ ص٣ .
(١٦) ابن قتيبة : الشعر . (ليدن) ، ص١٣٨ ، ص١١٩ ، ص١٥٦ .
(١٧) الاغاني : جـ٣ ص٢٥ .
(١٨) الجاحظ : البيان : جـ١ ص٢١٢ ــ ٢١٧ .

ويمر الزمن ونلتقي بالشعراء في الاسلام واول ما نسمع ان النبي (ص) يوصف بانه شاعر وينفي القرآن عنه هذا الوصف ويقول المؤولون لهذا ان سبب ذلك هو قصد التمييز بين القرآن والشعر ، ويرد عليهم آخرون بان العرب لا يمكن ان يختلط عندهم القرآن بما تعارفوا ان يسموه شعرا ؛ لكن الشاعر عندهم كاذب والشعر يعبر به عن الكذب « حتى سموا الادلة الكاذبة الادلة الشعرية ، ولهذا قال تعالى في وصف عامة الشعراء (والشعراء يتبعهم الغاوون) » (١٩) .

ولا نريد ان ندخل في مناقشة موقف القرآن من الشعراء لكن القرآن الكريم يصف مجموع الشعراء بانهم اناس قوالون لا يفعلون ما يصفون ، هذا رغم العدد الضخم من الشعراء العرب الذين وصفوا في الجاهلية بانهم شعراء وفرسان واسياد في قومهم اذ طالما اجتمعت صفة الشعر بالفروسية فكونت من صاحبها سيدا مطاعا في قومه . لكن الاسلام اراد ان ينقض الاسس الاجتماعية التي تقوم عليها منزلة الشاعر وقيمته فى النظام القبلي ، فاحل محلها مقاييس جديدة تجعل الشاعر في خدمة الاسلام كنظام اجتماعي جديد ، وبالطبع لم تكن هذه المقاييس مقاييس فنية بحتة ايضا .

وبغض النظر عن اقوال القدماء بان الاسلام نهى عن الكذب فاضعف بذلك موقف الشعراء وشعرهم لان الشعر يقوم في اساسه على الكذب ... الخ ، فان نظرة المجتمع نحو الشعراء تبدو وكأنها نظرة ارتياب في حسن نيتهم في كثير من الاحيان الا ان يثبتوا احد امرين :

١ ــ فائدة خاصة تجتنى منهم .

٢ ــ أو خطرا يخشى من لسانهم .

ولقد عبر عن هذه الريبة في نوايا الشعراء عثمان بن عفان خير تعبير حين كتب اليه عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي بانه اشترى له غلاما حبشيا ــ وعنى بذلك سحيما عبد بني الحسحاس ــ اجابه عثمان :

« لا حاجة لنا فيه ، انما حظّ اهل الشاعر منه اذا شبع ان يشبب بنسائهم

---

(١٩) الزبيدى : تاج العروس : مادة (شعر) .

واذا جاع ان يهجوهم » [٢٠] . وهذا وصف غريب قد ينطبق على طفل مشاكس اكثر منه على شاعر له مسؤولية تجاه قومه . لكن النظرة القبلية لا تزال هي الغالبة على اذهان الناس . والشاعر باية حال من الاحوال يجب ان يكون ملك اهله لا ملكاً لنفسه . وخشية الناس لسان الشاعر وهواه لا تقاس الا بخشيتهم النار والماء ولذلك فالناس قد يدارون الشاعر مداراة جميلة خشية لسانه لا رغبة فيه . وبهذا الصدد اذكر من طرائف ما يروى عن أحد الشعراء العباسيين ـ وكان من العرجان ـ انه كان يكتفي بان يبعث بعصاه الى الابواب في حوائجه ، فلا تحجب العصا عن أحد ، فكانت عصاه تقوم مقامه في قضاء جميع حوائجه عند اصحاب الشأن ، وذلك من معرة لسانه [٢١] .

ولعل قصة الحطيئة مع عتيبة بن النهاس العجلي خير دليل على ما أقول ، اذ دخل الحطيئة على عتيبة طالبا ، فاعتذر ذاك عن اعطائه شيئا ولم يلتفت اليه . فلما خرج الحطيئة من عنده ، قال لعتيبة رجل من القوم : اتعرفه ؟ قال : لا قال : هذا الحطيئة . فأمر بردّه . فلما رجع قال له: انك لم تسلم تسليم الاسلام ولا استأنست استئناس الجار ولا رحبت ترحيب ابن العم . قال : هو ذاك . قال : اجلس فلك عندنا ما تحب ... ثم قال عتيبة لغلامه : اذهب به الى السوق فلا يشيرنّ الى شيء إلا اشتريته له .. [٢٢] .

فهل كانت تلك المداراة الا من خشية لسان الحطيئة الذي عرف واشتهر بين الناس جميعا ؟ !

ولعل من اهم النتائج المترتبة على هذا الموقف من الشعراء بعد الاسلام ، واعني بذلك موقف الخشية منهم والرغبة فيهم ـ ان زادت اهمية بابين من ابواب الشعر خاصة دون غيرهما زيادة عظيمة في حياة المجتمع الاسلامي الاول ، هما :

١ ـ باب الهجاء .

٢ ـ باب المديح ، وكل ما يرتبط به من مفاخر وتأييد للاسلام .

---

(٢٠) ابن قتيبة : الشعر والشعراء (ط ١٩٣٢) ص١٥٢ ـ ٥٣ .

(٢١) ابن المعتز : طبقات الشعراء (ط دار المعارف) ص١٣٦ .

(٢٢) ابن قتيبة : الشعر . (١٩٣٢) ص١١١ .

فالشاعر لا يزال ذا اثر في حياة الناس حتى ان الاسلام تبنى شعراء ومنحهم حماية ومنزلة خاصة كي يواجه المسلمون بهم الحملات التي كانت قريش تشنها بشعرائها عليهم . لكن الشعراء الذين لم يخدموا غايات الاسلام ـ حتى وان كانوا سابقين لظهور الاسلام ـ كان مصيرهم مصير الكفار . فامرؤ القيس يقول فيه النبي (ص) ـ في رواية عن ابن الكلبي ـ بانه : « رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسي في الآخرة خامل يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار » (٢٣) .

لكن النبي (ص) مع ذلك كان يستمع الى الشعر ويصغي الى قائليه بل واعطى بعض الشعراء وكساهم تشجيعا واستحسانا (٢٤) .

لكن الحكم على جودة الشعر وعلى منزلة صاحبه بقيت تتحكم فيه مقاييس خارجة على نطاق الشعر كعمل فني ، لان الحكم الذي كان للقبيلة ومقاييسها في الشاعر انتقل الى الاسلام ومعانيه ، فصار ينظر الى قيمة الشاعر بقدر ما يستطيع ان يؤدي من معاني الاسلام ويدفع عنه كنظام وعقيدة .

وكلما تقدم بنا الزمن نجد ظروفا جديدة توجه الشاعر ، وتقرر منزلته اديبا واجتماعيا .

---

(٢٣) ابن قتيبة : الشعر (ط ليدن) ص٥١ ـ ٥٢ .

(٢٤) المصدر نفسه ص ٦٠ .